



بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

وـبـهـ أـسـتـعـينـ

الحمد لله وهو للحمد أهل، وأشهد أن لا إله إلا الله، من له الحكمة البالغة في قضاء الأمور وتقديرها، يمتحن عباده بال المصائب والمحن حتى يستخلص منهم عباده الأبرار حملة الدين ودعاة الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير قدوة في أقواله وأفعاله، حيث نقل الأمة من ذلها واستضعافها إلى نصرها وتمكينها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

كم من الأمور العظام كان ينظر إليها العبد المسلم على أنها محنـة عظيمة وفتـنة جـسيـمةـ، وإنـذاـ بهاـ تـمـرـ منـ النـعـمـ ماـ يـجـعـلـهاـ منـحةـ وـنـعـمـةـ إـلـهـيـةـ يـعـجـزـ لـسـانـ العـبـدـ عـنـ شـكـرـهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ.

فـهاـ هيـ غـزـوـةـ بـدـرـ تـضـرـبـ أـرـوـعـ الـأـمـثـلـةـ فـيـ ذـلـكـ، حيثـ ظـهـرـ لـمـسـلـمـينـ فـيـ بـادـئـ الـأـمـرـ أـنـهـ نـهـاـيـةـ إـلـلـهـ إـلـهـ وـأـهـلـهـ فـيـ مـهـدـ دـوـلـتـهـ الـجـديـدـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ، حيثـ فـرـضـتـ عـلـيـهـمـ الـحـرـبـ بـلـأـعـتـادـ وـلـأـسـتـعـدـ، فـيـرـفـعـ نـبـيـ الـأـمـةـ يـدـيـهـ إـلـىـ رـبـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ مـسـتـغـيـثـاـ بـهـ طـالـبـاـ مـنـهـ النـصـرـ: ((الـلـهـمـ إـنـ تـهـلـكـ هـذـهـ الـعـصـابـةـ فـلـنـ تـبـعـدـ فـيـ الـأـرـضـ))....ـ وإنـذاـ بهاـ مـنـحةـ إـلـهـيـةـ غـيـرـتـ وـجـهـ التـارـيـخـ وـأـذـاعـتـ صـيـيـتـ إـلـلـهـ إـلـهـ، منـ هـذـاـ الـذـيـ يـجـرـؤـ عـلـىـ مـوـاجـهـةـ قـرـيـشـ؟ـ!ـ مـنـ ذـاـ الـذـيـ اـنـتـصـرـ عـلـىـ قـرـيـشـ؟ـ!ـ إـنـهـ الـمـسـلـمـونـ..ـ إـذـ غـزـوـةـ بـدـرـ نـقـلـهـمـ مـنـ قـائـمـةـ الـقـومـ الـمـسـتـضـعـفـينـ إـلـىـ مـصـافـ الـكـبـارـ الـذـينـ يـحـسـبـ لـهـ حـسـابـ.

وـهـاـ هيـ غـزـوـةـ أـحـدـ الـقـيـادـيـنـ فـيـ حـسـابـ الـمـواـزـيـنـ الـأـرـضـيـةـ غـزـوـةـ خـاسـرـةـ اـنـتـصـرـ فـيـهـ الـمـشـرـكـوـنـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ، إـلـاـ أـنـهـ فـيـ حـسـابـ الـمـواـزـيـنـ الـسـمـاـوـيـةـ غـزـوـةـ مـنـتـصـرـةـ تـكـادـ تـنـافـسـ غـزـوـةـ بـدـرـ عـلـىـ صـدـارـةـ الـغـزـوـاتـ، حيثـ كـانـ مـنـ أـبـرـزـ ثـمـارـهـ الـعـظـمـيـ اـنـقـاسـ الـمـجـتمـعـ الـمـسـلـمـ إـلـىـ صـفـيـنـ:ـ مـسـلـمـيـنـ خـلـصـ وـمـنـافـقـيـنـ،ـ وـلـلـهـ شـبـيـهـ وـقـرـيـبـ بـثـورـتـنـاـ الـمـبـارـكـةــ بـإـذـنـ اللـهــ.ـ حيثـ بـيـنـتـ وـمـاـ تـزـالـ تـفـرـزـ وـتـبـيـنـ الـأـصـيـلـ مـنـ الـعـمـيلـ،ـ حـتـىـ يـخـرـجـ الـمـجـتمـعـ فـيـمـاـ بـعـدـ أـحـدـ رـجـلـيـنـ:ـ أـمـيـنـ أـوـ خـائـنـ.

وـهـاـيـ حـادـثـةـ إـلـفـ تـقـعـ فـيـ عـرـضـ النـبـيـــ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـــ فـلـاـ يـهـنـأـ النـبـيـــ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـــ فـيـهـ عـلـىـ مـدارـ خـمـسـيـنـ يـوـمـاـ بـعـيـشـ،ـ وـزـوـجـتـهـ عـائـشـةــ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـــ لـاـ يـجـفـ لـهـ دـمـ،ـ وـالـثـمـرـةـ الـعـظـمـيـ أـيـضـاـ ظـهـورـ الـمـنـافـقـيـنـ عـلـىـ السـطـحـ مـنـ جـديـدـ،ـ وـإـبـصـارـ أـنـهـمـ يـتـرـبـصـونـ بـإـلـلـهـ وـأـهـلـهـ،ـ وـيـحـدـثـوـنـ فـيـهـ الـتـغـرـاتــ حـتـىـ يـنـفـرـ أـهـلـهـ مـنـهـ،ـ إـنـذاـ بـهـمـ تـنـقـلـ الـمـواـزـيـنـ عـلـيـهـمـ فـيـتـمـسـكـ الـمـسـلـمـوـنـ بـدـيـنـهـمـ أـكـثـرـ وـيـنـفـرـوـنـ مـنـ الـمـنـافـقـيـنـ أـكـثـرـ وـأـكـثـرـ؛ـ حـتـىـ يـقـولـ عـبـدـ اللـهــ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـــ

ابن رأس المنافقين وصاحب فتنة الإفك: "يا رسول الله، إن أردت قتل أبي فمرني أنا أضرب عنقه.."، تبرؤ من القرابة والعصبية القبلية فداء للإسلام وأهله... ولعل هذا أيضاً شبيه بثورتنا حيث يتبرأ الثوري من أبيه وأخيه إن كان واقفاً في صف النظام.

وغيرها من النماذج الكثير لمن ألقى طرفاً على تاريخ الأمة المحمدية؛ تبين لنا أن المحن هي الغطاء الرقيق للمنج، وكلما اشتدت وطأة المحنـة كان بريق المنـحة أكثر لمعاناً وألـذ طعـماً، حالـها حالـ الحـليب في بطـون الأـنـعام كـيف يـكون مـختـلـطاً وـمـمـتـزـجاً بـالـدـمـ والـرـفـثـ؛ وإنـا بـهـ يـخـرـجـ لـبـنـاـ سـائـغاً لـلـشـارـبـ يـتـلـذـذـ الشـارـبـ بـشـرـبـهـ؛ {وـإـنـ لـكـمـ فـيـ الـأـنـعـامـ لـعـبـرـةـ نـسـقـيـكـ مـمـاـ فـيـ بـطـونـهـ مـنـ بـيـنـ فـرـثـ وـدـ لـبـنـاـ خـالـصـاـ سـائـغاً لـلـشـارـبـيـنـ}، وأـكـرمـ بـهـاـ مـنـ عـبـرـةـ.

وثورتنا السورية المباركة -بإذن الله- هي واحدة من هذه الحوادث التي ظاهرها العذاب والابتلاء، وباطنها النصر المبين. وحتى لا يكون الكلام مجرد جبر للخاطر، أو مواساة كلامية فقط؛ أذكر فائدة وثمرة واحدة للثورة السورية لو لم تخرج هذه الثورة إلا بهذه الثمرة فقط لكتـفـ، ولـكـانـتـ فـتـحـاـ مـبـيـنـاـ لـهـذـاـ الزـمـانـ،ـ هـذـهـ الثـمـرـةـ هـيـ: فـضـحـ عـوـارـ الرـافـضـةـ وـحـزـبـ الـلـاـتـ الـلـبـانـيـ،ـ وـتـعـرـيـةـ النـصـيـرـيـةـ الـبـاطـنـيـةـ.

لقد جهد الرافضة على مدى عقود خمس ماضية في بناء مشروعهم الذي خطـه لهم خـمـيـنـيـهـمـ الـبـائـسـ المـمـتـلـلـ فيـ تـصـدـيرـ الثـوـرـةـ الشـيـعـيـةـ اـبـتـدـاءـ مـنـ الـدـوـلـ الـمـجاـوـرـةـ لـإـيـرـانـ؛ـ وـاـنـتـهـاءـ بـهـدـمـ الـكـعـبـةـ الـمـشـرـفـةـ.

ولقد عـجزـ الدـعـاـةـ وـالـمـصـلـحـوـنـ عـنـ وـقـفـ هـذـاـ الـامـتـادـ الصـفـوـيـ الـفـارـسـيـ الـمـجـوـسـيـ عـلـىـ مـدـىـ تـلـكـ العـقـودـ الـمـاضـيـةـ،ـ إـلـىـ أـنـ جاءـتـ هـذـهـ الثـوـرـةـ الـمـبـارـكـةـ -ـبـإـذـنـ اللهـ-ـ لـاـ لـتـوقـفـ هـذـاـ الـامـتـادـ الصـفـوـيـ فـحـسـبـ؛ـ بـلـ لـتـقـلـعـهـ مـنـ جـنـورـهـ وـتـلـقـيـهـ فـيـ مـزـاـبـلـ التـارـيـخـ.

فـكـيفـ لـوـ اـسـتـرـدـ الـقـلـمـ فـيـ ذـكـرـ ثـمـرـاتـ هـذـهـ الثـوـرـةـ؛ـ مـنـ:ـ تـأـلـفـ قـلـوبـ النـاسـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاـحـدـ وـكـانـ أـرـواـحـهـ هـيـ عـبـارـةـ عـنـ رـوـحـ وـاحـدـةـ تـسـكـنـ مـلـاـيـنـ الـأـجـسـادـ،ـ وـاـسـتـهـاـضـ هـمـ الشـبـابـ وـصـحـوـتـهـمـ مـنـ غـفـلـةـ الـلـعـبـ وـالـلـهـوـ إـلـىـ حـمـلـ قـضـيـةـ الـأـمـةـ وـ...ـ وـ...ـ وـ...ـ إـلـخـ.

وـأـخـيـرـاـ..ـ لـاـ يـتـسـعـ هـذـاـ الـمـقـاـلـ الـقـصـيـرـ لـاـسـتـيـعـابـ ثـمـرـاتـ هـذـهـ الثـوـرـةـ -ـبـإـذـنـ اللهـ-،ـ وـلـكـنـهـ يـخـتـصـ الـكـلـامـ بـالـتـذـكـيرـ بـقـوـلـهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ:ـ {ـلـاـ تـحـسـبـوـهـ شـرـاـ لـكـمـ بـلـ هـوـ خـيـرـ لـكـمـ..ـ}.

فـكـلـ دـمـ سـُـفـكـ،ـ وـكـلـ عـرـضـ اـنـتـهـكـ....ـ هـوـ السـوـرـ الـحـامـيـ لـدـيـنـ مـحـمـدـ -ـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ عـلـىـ أـرـضـ سـوـرـيـاـ،ـ هـذـاـ إـنـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـأـمـتـيـنـ إـلـسـلـامـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ.

وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ..ـ

المصادر: